المحاضرة السّابعة: النّظرية الجشطالتية

التّسمية مشتقة من كلمة غشتالت(Gestalt)الألمانية، التي تعني الصيغة أو الشكل أو النموذج، و(الجشطالت) هو كلٌ ذو معنى قابل للإدراك من خلال العلاقات التي تحكم مكوناته، وهذه العلاقات هي التي تعطيه صفة الكلّ، والجشطالت ليس مجموع الأجزاء، وإنما هو شيء يسمو على ذلك وينظّمه في الوقت نفسه.

جاءت هذه النظرية ردّا على نظريات التّعلم الشرطي الكلاسيكي، والتي تقوم على المثير والاستجابة، ويرى أصحاب مدرسة الجشطالت التي من أبرز علمائها (كوهلر، كوفكا، فرتهيمر) أنّ حلّ المشكلات يأتي نتيجة الإدراك الكلي والاستبصار للموقف، وليس نتيجة لإدراك أجزاء من الموقف ويوجّه (كوهلر)نقدا قويّا لفكرة المحاولة والخطأ في عملية التعلم، التي ترجع حلول المشكلات إلى عامل الصدفة وليس إلى الفهم والإدراك الموقف..

اهتم علماء مدرسة الجشطالت بالعمليات العقلية المعرفية كالفهم والإدراك، وكان تركيزهم حول مشكلات الإدراك حيث استطاعوا التوصل إلى صياغة عدد من القوانين الخاصة بالتنظيم الإدراكي، وقاموا بتطبيق هذه القوانين في تفسير التعلم الإنساني اعتقادا منهم أن التعلم يقوم أساسا عل إدراك وفهم العلاقات الرئيسة فيه .

تجارب كوهلر :

وضع كوهلر قردا جائعا داخل قفص، ووضع في سقف القفص الطعام المفضل للقرد وهو الموز، بحيث يراه القرد ولا يستطيع الوصول إليه لأنّه أعلى منها ووضع داخل القفص صندوقا وعصا، وبعد محاولات فاشلة من القرد في الحصول عل الطعام، اخذ القرد يفكر وفجأة استبصر وتوصل إلى الحل، فوضع الصندوق تحت الموز وتناول العصا ثم صعد على الصندوق ووصل إلى الموز .

ما نستخلصه من هذه التجربة هو ما يلي:

- لم يحدث أيّ تقدّم في عملية التعلم نتيجة لاستخدام أسلوب المحاولة والخطأ، فالحركات العشوائية لم يصل من خلالها القرد على الحل، ولكن تمّ التّوصّل الذي هو حالة الإدراك المفاجئ للعلاقات التي تحكم تركيب ومكوّنات الموقف المشكل، حيث أدرك القرد العلاقة بين الموز والصندوق والعصي.
- من الممكن للحيوان أن يطبّق ما توصل إليه عن طريق الاستبصار في مواقف جديدة.

قوانين التعلم عند أصحاب نظرية الجشطالت:

لقد حقّقت هذه النظرية أعظم إنجازاتها في ميدان الإدراك، ولقد صاغ (كوهلر)، (كوفكا) و(فرتهيمر) عددا من القوانين في الإدراك تصلح لأن تكون مبادئ للتعلم، ومن أبرزها :

❖ **مبدأ التشابه:** فالأشياء والمعلومات والخبرات المتشابهة على اختلاف أنواعها وأحجامها وأشكالها تتجمع مع بعضها البعض في وحدات، كما أن العناصر المتشابهة يسهل تعليمها أكثر من العناصر غير المتشابهة، ولا يحدث هذا نتيجة الربط بين العناصر، وإنما نتيجة التفاعل بينها.

❖ **التقارب**:ا لأشياء المتقاربة في الزمان والمكان من العوامل المساعدة على إدراك المجموعات الحسّية.

❖ **مبدأ الثبات أو الإقفال (الإغلاق):** فالأشياء الناقصة تدعونا إلى إدراكها كاملة، فالأشياء الناقصة تميل إلى أن تكمل نفسها حتى تكون أثبت وأسهل في تكوين الصورة في الإدراك الحسي .

❖ **مبدأ الشمول**: الأشياء تدرك كصيغ إذا كان هناك ما يجمعها ويحتويها ويشملها كلها، فصورة صفين متوازيين من الأشياء مثلا تعطي صيغة طريق.

التطبيقات التربوية لنظرية الجشطالت:

- ترى هذه النظرية بأسبقية الكل عن الجزء، ففي ميدان التربية والتعليم فإن عرض موضوع التدريس في جملته وتوضيح النظرة العامة وبعد ذلك التطرق إلى أجزائه يساعد على فهم الوحدة الكلية للموضوع .

-اتباع الطريقة الكلية أي البدء بالجمل عوضا عن الكلمات والحروف يكون أحسن بالنسبة للتلميذ، فالحرف لا معنى له بالنسبة للطفل المبتدئ، أما الجملة فإنّ لها مدلول ومعنى يسهل على الطفل إدراكه .

- لو اعتمدنا على مبدأ الثبات والإقفال فإن الحقائق الناقصة (الجمل ، الأفكار، الكلمات (... والمعلومات غير المرتبة سيميل الفرد إلى إكمالها وترتيبها في ذهنه، وبذلك يخلّص من القلق الذي تثيره هذه الحقائق المشوّهة.